

مقدمة

فى عام ١٩٨٧ ، اتصل بى الراحل العظيم الدكتور محمد إبراهيم كاظم ، حيث كان مدير لمكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى البلاد العربية ، عندما كان بعمان الأردن ، نظرا لما كان قائما من حرب أهلية فى لبنان ، حيث المقر الدائم للمكتب ببيروت ، وأخطرني بأن هناك كتابا يأمل بأن أقوم بترجمته إلى اللغة العربية ، فطلبت أن أطلع على الكتاب أولا ، فتم هذا ، وبالفعل أحسست بأن الكتاب جديد فى موضوعه .

ثم استأذنته فى أن يشاركنى الترجمة الأخ الفاضل الدكتور محمد الألفى بتربية الأزهر ، لما له من خبرة ربما تفضل خبرتى ، فوافق الرجل .

وأتملت الترجمة بالمشاركة مع الدكتور الألفى ، وسلمت الكتاب ، ولم أعرف المصير الذى انتهى إليه : هل طبع أم لا ؟ حيث لم تصلنى نسخة منه ، والعادة أن المكتب يرسل لصاحب العمل ، بعد النشر نسخة أو أكثر ، كما أفترض ، وكما حدث معى بعد ذلك عندما حررت له كتابا من جزئين عن التعليم الابتدائى ومحو الأمية فى الوطن العربى .

ورحل الدكتور كاظم إلى رحاب الله ، وانقطعت صلتى بالمكتب مع الأسف ، ومرت سنة وراء أخرى ، لا أنأ حاولت السؤال عن مصير الكتاب ، ولا زميلى ، ولا أحد من المكتب اتصل بنا .

بل ونسيت الكتاب كلية ، حتى لقد سألتى الدكتور الألفى أن " يصور " نسخة من الترجمة التى قمنا بها " على الآلة الكاتبة " التى كانت هى الوسيلة المتاحة ، فلم أعثر عندى على أثر للكتاب ، على الرغم من حرصى على الاحتفاظ بصورة أو الأصل من أى شئ أكتبه .

وتمر السنون والأعوام ، فإذا بى أعثر على نسخة من أصول الكتاب ، بعد مرور ما يقرب من تسعة عشر عاما ، فأعدت قرأته ، وعادنى الإعجاب

بموضوعه من حيث ندرته حقا في ثقافتنا التربوية العربية ، لتناوله العديد من القضايا المتصلة بالتخطيط للمطبوعات المدرسية واقتصادياتها .

وتساءلت بيني وبين نفسي ، أما وقد مرت هذه السنون الطويلة من غير أن أرى أثرا للكتاب ألا يحق لنا طباعته ؟

كانت الصلة قد انقطعت أيضا بيني وبين الدكتور الألفي حتى أخبره برغبتى فى طباعة الكتاب ، فإذا بى ألقا بآه انتقل إلى رحمة الله منذ ما يقرب من عام ، فأخذت على عاتقى المهمة .

وقد ترددت فى البداية لبعض الوقت ، إذ لم أجد فى الأصول المتوافرة عندى العنوان الأصلي للكتاب باللغة الإنجليزية ، فضلا عن افتقاد الأصل الإنجليزي للكتاب نفسه ، حيث يبدو أننا أرجعناه إلى المكتب ، لكن كان من المهم حقا أن نثبت العنوان الأصلي ، فلم نجد .

• كذلك للبيانات الأخرى الخاصة بدار للنشر وسنة الطبع ، والمدينة .

يضاف إلى هذا وذلك أن بعض المعلومات قد تطور الأمر الخاص بموضوعها ، وأقصد ما جاء بخصوص كتابة الكتب حيث كان المؤلف هو الكتابة على الآلة الكاتبة ، بالنسبة للمؤلف ، ورمز الحروف المعنوية بالنسبة للمطبعة ، وقد تغير هذا وذلك بطبيعة الحال منذ سنوات .

كل هذا جعلنى أتردد بعض الوقت ، لكننى عندما وجدت أن ما لا يقل عن ثلاثة أرباع المعلومات التى يتضمنها الكتاب لم تتعد تاريخ صلاحيتها بعد ، رجحت أن يجد القارئ فيه إفادة غير هينة تسمح بالمغامرة بطباعة الكتاب ليكون بيد القارئ ، سائلين المولى عز وجل أن نكون قد وقفنا فيما فعلنا .

د. سعيد إسماعيل على

مصر الجديدة فى ٦/١٠/٢٠٠٦